التالية بكثير من قواعدهما ، كل يستمدُّ منها حسب قدرته ومهارته الذهنية . »[1] وأن يقول : « ولعلَّنا لانبالغ إذا قلنا بعد ذلك كله إن الجاحظ يُعدّ ـــ غيرَ مُنازع ـــ مؤسس البلاغة العربية ، فلقد أفرد لها لأول مرة كتابه البيان والتبيين ، ونثر فيه كثيراً من ملاحظاته وملاحظات معاصريه . وتعمَّق وراء عصره ، فحكى آراء العرب السابقين ، والتمس آراء بعض الأجانب أو قلْ سجَّلها . وقد مضى ينثر في كتابه الحيوان تحليلات لبعض الصور البيانية في الذكر الحكيم. وليس من شك في أن كتابه المفقود الذي صنفه في نظم القرآن كان يشتمل على كثير من ملاحظاته البلاغية. وهو حقاً لم يكن يُعنى بوضع ملاحظاته في شكل قوانين محدّدة بالتعريفات الدقيقة ، ولكنه صوّرها في أمثلة متعددة بحيث تَمثَّلها من خلفوه تمثّلاً واضحاً »[2] وإلى هذا الرأي أشار الدكتور سيد نوفل حين قال : « يعد الجاحظ في رأيي مؤسس علم البلاغة العربية ،ذلك بأنه قد جمع مايتصل به من كلام سابقيه ومعاصريه ، وشرحه وأضاف إليه »[3] .

وظهر بعد ذلك كتاب (الكامل في اللغة والأدب) لأبي العباس

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ : ٥٧

(٢) المصدر السابق : ٥٧ - ٥٨

(٣) البلاغة العربية في دور نشأتها : ١٧٠